الجنوبية من تحت أرجل الفدائيين .

وبينما اعتقد الناس ان كل تلك المصائب والتراجعات قد اضعفت فلسطين واجهزت عليها ـــ تماما كما توقعها دايان ـــ اذا بها تبدو اقوى من ذي قبل . وهذه هي الظاهرة التي علينا دراستها لمساعدة الثورة .

الادب والفن في الثورة

سؤال : ما هو الدور الذي يمكن للادب والفن ان يؤدياه في الثورة ، وفي المعركة من أجل تحرر الانسان ؟.

جواب : التوضيح واجب هنا ايضا . هنالك ثورة اجتماعية واقتصادية واحدة ترافقها ثورات فنية متعددة : ثورة في الرسم ، في الموسيقى ، في الادب الخ . . . هذا اذا امتنعنا عن التطرق الى الثورة الثقافية التي هي شيء آخر ايضا . وبشكل عام ، فان الحديث عن دور الفن في الثورة يجرنا بشكل طبيعي الى فكرة جعل الفن البرجوازي في خدمة الثورة . فنحاول مثلا استعمال الرواية لمحاربة البرجوازية ، بينما الفن الروائي هو بنظري تعبير برجوازي . انا لا أعرف رواية بروليتارية ، كما انني اشك في قبول بروليتاري او ثائر لتلك الثورات الصغيرة التي تم القيام بها داخل الفن الروائي في السنوات الاخيرة . كانت ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ عملا رائعا. واحداث ثورة في الرسم، كما فعل سيزان خلال عزلته ، هو عمل جميل ايضا . لكن رجال اكتوبر ١٩١٧ استولوا على السلطة السياسية وبادروا ، منذ سنة ١٩٢٤ ، الى منع معارض سيزان وكل الرسامين الذين فهموا أمثولته . ولئن كانت الثورة السياسية والثورة الفنية لا تتناقضان دائما ، فعلينا الاعتراف بأن كل ثورة ترغب في أن تمدحها تلك الاكاديمية نفسها التي يراد تحطيمها .

« معركة من أجل تحرير الانسان » . لا شك في ذلك . لكن الثورات الفنية هي كماليات تتعدى امكانات الثوار السياسيين . انني اؤمن بقوة ان عمل الفنان يجب ان يترك حرا . فليس بامكان أحد اداء النصائح له . **واذا كان بامكان الفنانين مساعدتكم من حين لآخر ، فلن يكونوا بالتاكيد افضل من ساعدكم .**

فالامر لا يتعلق بالفن ، بالنسبة للثورة ، بل بالمعلومات . لذلك علينا القبول بتلك المقولة : ان الفن الذي ستستعمله الثورة هو فن سيرفضه الفنانون ، منعزلين كانوا أم لا ، ويستبدلونه بفن جديد .

وفي حال قبولنا للمصطلحات السياسية ، علينا الاقرار بأن الفن مرتبط باليمين واليسار في آن واحد . فهو ، وان كانت جذوره متأصلة في التقاليد، ينعكس او يرغب في الانعكاس في مستقبل يكون قد صاغ جزءا بسيطا منه بيديه . وتلك الازدواجية في العمل الفني تجعله صعبا ضمن معركة سياسية .

ولنذهب الى ابعد من هذا الحد . العمل الفني هو في نظري على نوعين، وتحديد النوعين حسب وظيفة كل منهما لا يجب أن ترافقه أية مفاضلة . هنالك من جهة العمل الذي يخدم الثورة ، وهو بناء بهذا المعنى ، مع كونه يهدم القيم البرجوازية . وهنالك نوع آخر من الاعمال الفنية ، عنيف وتحريضي بالضرورة ، بمعنى انه يرفض التسليم **باية قيمة ، وباية سلطة** . فهو يناقش حتى وجود الانسان . وهذا هو النوع الذي كنت أقصد عندما قلت ان العمل الفني لا يمكن ان يخدم الثورة وانا الح على انه يرفض **كل قيمة وكل سلطة .**

هل يجب ربط الفن بالثورة ؟ الكلام هنا أسهل من الفعل . فكيف يمكننا ربط سهام تنطلق باتجاهات مختلفة ؟ فلنأخذ مثلا فظائع الحرب لغويا (Goya)وهي مجموعة لوحات كرسها